مردويه باسناد صحيح عن ابن عباس قال القاب القدر والقوسين الذراعين ويويده
انه لو كان المراد بالقوس التي يرمي بها لم يمثل بذلك ليحتاج الي التثنية وكان يقال
رمح او نحو ذلك وقد قيل المراد القوس ولكنه جاء في الاية علي القلب والمراد فكان
قابي قوس نقلبه لان لكل قوس قابين بنا علي انه ما بين القبضة الي السية وعلي
كل فغي الاية مضافات محذوفات يخطر لتقديرها اي فكان مقدار مسافة
قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين فان قلت من هو المحدث عنه
في الاية الذي شبه قربه بقاب قوسين قلت هو جبريل كما نقله القاضي عن
الجمهور وقال الحافظ عماد الدين بن كثير انه هو الصحيح في التفسير كما دل
عليه كلام اكابر الصحابة وقد روي الشعبي عن مسروق قال قلت لعايشة
رضي الله عنها ثم دني فتدلي فكان قاب قوسين او ادني قالت ذاك جبريل قال
ابن القيم لان جبريل هو الموصوف بما ذكر من اول السورة الي قوله ولقد راه نزلة اخري
عند سدرة المنتهي هكذا فسر النبي صلي الله عليه وسلم في الصحيح الحديث لعايشة
قالت عايشة رضي الله عنها سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن هذه الاية
فقال ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلق عليها الا مرتين رواه مسلم ولفظ القران
لا يدل علي غير ذلك ثم ساق وجوها سبعة دالة علي ذلك واما ما وقع في البخاري من
رواية شريك عن انس قال ودني الجبار رب العزة فتدلي حين كان منه قاب قوسين
او ادني فقد تكلم الناس فيه وقالوا ان شريكا خلط فيه وذكر فيه امورا منكرة
لكن قال ابن القيم ان الدنو والتدلي الذي في حديث شريك غير هذا وجزم ابن كثير
بان الدنو والتدلي في حديث شريك غير الذي في الاية وقال الامام الرازي في تفسير
مثلا قاب قوسين اي فكان بين جبريل ومحمد صلي الله عليه وسلم مقدار
قوسين او اقل وهذا علي استعمال العرب وعادتهم فان الاميرين او الكبيرين اذا
اصطلحا وتعاقدا اخرجا بقوسيهما فجعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه
ومن دونهما من الرعية يكون كفه بكف صاحبه فيمدان باعيهما لذلك فسمي مبايعة
وقوله تعالي او ادني قال ابن القيم او هنا ليست للشك بل للتحقيق قدر المسافة
وانها لا تزيد علي قوسين البتة كما قال تعالي وارسلناه الي ماية الف او يزيدون

تحقيقا

تحقيقا لهذا وانهم لا ينقصون عن ماية الف رجل واحدا ونظيره وقوله تعالي ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة اي لا تنقص قسوتها عن قسوة الحجارة
بل ان لم تزد علي قسوة الحجارة لم تكن دونها وهذا المعني احسن والطف وادق من
قول من جعل او في هذا الموضع بمعني بل ومن قول من جعلها للشك بالنسبة
الي الرائي ومن قول من جعلها بمعني الوا وفتامله وادني افعل تفضيل والمفضل
عليه محذوف اي او ادني من قاب قوسين اي اقرب والمعني فيما تقدرون
انتم والله تعالي اعلم بالاشيا علي ما هي عليه لا تردد عنده ولكنه خاطبنا علي
ما جرت عادة المخاطبة فيما بيننا اذا قدرنا الشي نقول هذا قدر رمحين
او انقص فان قلت اذا كان القرب المذكور بين جبريل وبين النبي صلي الله عليه
وسلم كما ذهب الجمهور اليه فاي فايدة في ذلك وقد علمنا ان جبريل كان ياتي النبي
صلي الله عليه وسلم وفي بعض المرات قد اسند ركبتيه الي ركبتيه وهو اقرب
من قدر قوسين او قوس واحد وان اريد قرب المكانة منه فمذهب اهل السنة ان
النبي صلي الله عليه وسلم افضل من جبريل فكيف يذكر في سياق تشريعه ذكر
مكانة منه قلت قالوا ان جبريل مع عظم اجزايه وكثرتها حتي سد الافق حتي
دني من النبي صلي الله عليه وسلم وغير تلك الصورة حتي قرب منه بعدما راه علي
الصورة الاولي وفي ذلك بيان قدرة الله تعالي ومعني الاية ذلك والله اعلم بمراده
واما اذا كان القرب فيما بين النبي صلي الله عليه وسلم وبين الله كما ذكره في جمل
الاية علي الكفاية فايدة عظيمة وبيان لشرف النبي صلي الله عليه وسلم
واختصاصه وقد سيل ابو العباس بن العطا عن هذه الاية فقال كيف اصف
لك مقاما انقطع عنه جبريل وميكايل واسرافيل ولم يكن الا محمد صلي الله عليه
وسلم وقوله تعالي فاوحي الي عبده ما اوحي الضمير في اوحي الاول لجبريل علي
نسق ما تقدم وفي عبده لله والمراد به محمد صلي الله عليه وسلم وفيه اضمار
قبل الذكر لانه لم يتقدم ذكر الله لكنه معلوم كقوله ما ترك علي ظهرها اي الارض
من دابة انه لم يجر ذكر الارض لكنه معلوم والضمير في اوحي الثاني يجوز ان يكون
لجبريل كما هو الموافق للنسق اي اوحي جبريل لعبد الله محمد ما اوحي جبريل فيه تفخيم

Copyright © King Saud University